



الابْتِعاتُ: أَحْكامُهُ وآدَابُهُ



أهداف الدرس :

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تحدّد بداية الابتعاث.
- تبين أسباب الحاجة للابتعاث.
- تبين أحكام وآداب الابتعاث.

الرحلة في طلب العلم مما درج عليه علماء السلف منذ الصدر الأول، امتثالاً لأمر الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيسْتَفِرُّوا عَنْهُ قُلُوبًا فَذَلِكُمْ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال حماد بن زيد: (فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه، ورجع به إلى من وراءه يعلمهم إياه) (١). وقد بدأت الرحلة في طلب العلم منذ أيام الصحابة رضوان الله عليهم، فرحل أبو أيوب، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما إلى مصر (٢)، وكذلك التابعون وتابعوهم حتى عصرنا الحاضر. ويوم أن كان العالم الإسلامي حاضرة الدنيا، كانت الرحلة بين حواضره على اختلاف ثقافتها لطلب لعلم الشرعي والعلوم المدنية، ولذا كانت الرحلات في عاصمتها مشمرة، ولم يكن لها من الآثار السلبية ما صاحب كثيرًا من البعثات في العصر الحاضر حين صارت الرحلة لغير بلاد المسلمين.

بداية الابتعاث

بدأ الابتعاث إلى الغرب منذ الاحتكاك بأوروبا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، حين تقدّم الغرب في العلوم البحتة والتطبيقية؛ كالرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والطب، وما إلى ذلك، مع تأخر العالم الإسلامي في هذه العلوم، ولما كانت هذه العلوم لا تختص بأناس دون غيرهم، وكانت تصل المجتمعات بأسباب المدنية احتاج المسلمون إلى أن يسافروا ليتعلّموها من غيرهم وقد عدّ الإسلام تحصيل هذا النوع من العلوم وإجادته فرض كفاية على المسلمين، إن لم يقوموا به أئمتنا (٣)، لما يترتب عليها من الوفاء بمصالح المسلمين، والارتقاء بأسباب حياتهم ومعيشتهم.

(١) «شرف أصحاب الحديث» للبغدادي ص ٥٩.

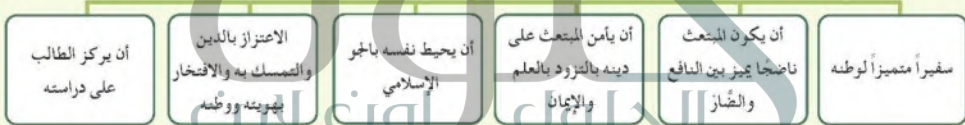
(٢) انظر في ذلك «الرحلة» للبغدادي و «تدريب الراوي» للسيوطي.

(٣) انظر «روضة الطالبين» ١/ ٢١٧-٢٢٦.

أحكام الابتعاث وآدابه

- أجاز العلماء الابتعاث لدراسة العلوم النافعة التي في تعلمها مصلحة للمسلمين إذا دعت الحاجة إليها، ولم يكن لها نظير في بلاد المسلمين- على أن يتحلى الطالب المبتعث بجملة من الأخلاق والآداب^(١)، ومنها ما يأتي:
- ١ أن يأمن المبتعث على دينه، بأن يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات على دينه والحذر من الانحراف والزيغ.
 - ٢ أن يكون سفيراً متميزاً لوطنه من خلال جديته في تعلمه، والتعريف بمنجزات وطنه، والذب عنه بالحكمة والحوار والبيان.
 - ٣ أن يكون الطالب على مستوى كبير من النضج العقلي الذي يميز به بين النافع والضار.
 - ٤ أن يحاط المبتعث هناك بالجو الإسلامي التظيف الذي يذكره إن غفل، ويعينه إن ذكر.
 - ٥ أن يأخذ من العلوم والمعارف المختلفة وهو معتز بدينه وثقافته الإسلامية، ومتمسك بولائه لوطنه.
 - ٦ أن يركز الطالب على دراسته ولا ينشغل بما لا ينفعه.

من أحكام الابتعاث وآدابه



(١) انظر: ابن عثيمين، المجموع الثمين ١ / ٤٩ - ٥٠.

نشاط (١)

اكتب رسالة لزميلك المبتعث تُوصيه بالمحافظة على قِيَمِهِ وهويته :



نشاط (٢)



(ينبغي لمن أراد الابتعاث أن يحصن نفسه بالزواج ليحفظ نفسه من الفتنة)
تناقش مع زملائك في صحة هذه العبارة مبينًا أبرز السلبيات والإيجابيات لزواج الشاب قبل
ابتعاثه، مع اقتراح الحلول لتلك السلبيات .
الإيجابيات :

تحصين نفسه/ النفرة للدراسة

السلبيات :

الانشغال بمصاريف أهله/

الانشغال بالأمر عن أهله

الحلول :

(1) الاهتمام بتأمين مصاريف أهله و عمل ميزانية له بذلك

السكن بمساكن قريبة من مكان دراسته و مع تجمعات إسلامية

(1) الوفاء بمصالح المسلمين./ الارتقاء بأسباب حياتهم ومعيشتهم

التقويم

بين الفوائد التي يجنيها الفرد والأمة من الابتعاث .

قد يكون الابتعاث : واجبًا، وقد يكون محرّمًا، بين متى يكون ذلك .

ما الآداب التي ينبغي للمبتعث مراعاتها قبل بعثته وفي أثناءها؟

(3) إذا احتاج مجتمعك لهذا العلم ولم يكن إلا أنت/ محرم: إذا كان لعلم فيه مخالفة

للشرع

(2) الافتتان بها و قيمها و
أنظمتها/ تعايشه معهم/ يتأثر
بأعرافهم و قيمهم/ يعود بمسح
الأخلاق و الانسلاخ من الدين
و ازدياء المجتمع